Foundations and Techniques of Dialogue According to Imam Ali (Peace Be Upon Him)

Lecturer Doctor Ya'rub Faraj Hajim
Ministry of Education / Basrah Education Directorate
Open College of Education / Al-Qurna Branch
E-mail: yarub_farej@basrahaoe.iq

Abstract:

One of the eloquence traits of a speaker is possessing dialogical techniques through which he can influence the audience. Therefore, it was necessary to examine the discourse of Imam Ali and study it to uncover some of the dialogical techniques he employed in his speeches and conversations in situations that required dialogue with others. Dialogue is a fundamental basis for communication and influencing the audience. The methods and ways mobilized in dialogue reveal the speaker's capability and mastery of dialogical techniques.

Keywords: Dialogue, Imam Ali, intellect, clarity, intended goal, humility.

من أسس الحوار وتقنياته عند الإمام علي (عليه السلام)

المدرس الدكتور يعرب فرج حاجم
وزارة التربية / مديرية تربية البصرة
الكلية التربوية المفتوحة / فرع القرنة الدراسي
E-mail : yarub_farej@basrahaoe.iq

الملخص:

من بلاغة المتكلم هي امتلاكه تقنيات حوارية بها و بوساطتها يمكنه التأثير على المتلقي، ومن هنا كان لابد من الوقوف على خطاب الإمام علي و دراسته و محاولة استجلاء بعض التقنيات الحوارية التي كان يستعملها في خطاباته و في حديثه في المواقف التي كانت تتطلب محاورة مع غيره، فالحوار هو من أسس التواصل والتأثير على المتلقي، فالسبل والطرق التي تُحشد في الحوار هي التي تظهر أمكانية الباث وامتلاكه تقنيات الحوار.

الكلمات المفتاحية: الحوار ، الإمام علي ، العقل ، الوضوح ، الهدف المنشود ، التواضع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين.

مما ينشد إليه الإنسان في بعض الأحيان جمالية الحوار و المحاورة التي يديرها شخص على قدر من الثقافة والقدرة بحيث يؤثر على المتلقي و يشده إليه و يجذبه نحوه، فالكلمات يكون لها وقع على نفس الطرف المقابل، فالحوار و المحاورة هي من العمليات التي يؤديها و يمارسها الإنسان كل يوم مع أبناء جنسه وكل إنسان يختلف عن الأخر في اتقانها و استعمال تقنياتها في التأثير على من يقابله، لذا نرى القرآن الكريم يوصي النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى:((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) سورة النحل ١٢٥)، فهذه الآية الشريفة وصية للرسول الكريم والصحابة والمسلمين جميعا أن تكون لديهم طرق و أساليب حوارية جيدة بل و مؤثرة على الطرف الآخر بقصد ميله وجذبه إلى الدين الإسلامي، فديننا من الذين أهتموا بقضية الحوار، و وجوب تعلم سبله و كيفية أدارة المحاورة من دون صياح و جلبة، فالحوار و المحاورة تدار في العقل والأسلوب المتبع من قبل المحاور، فالمحاورة من أخص خصائص الإنسان فيجب أن نهتم بها و بسبلها و بكيفية استعمالها و تطبيقها في حياتنا اليومية فهي من تبرز هويتنا الحقيقية، و مستوانا في الوعي و الثقافة، لذا يمكن أن نعدها المحك الذي يوضع فيه الإنسان عند الاختبار و التمييز، فمعدنه وحقيقته تظهر و تبان عند المحاورة و قدرته على إقناع الطرف الأخر المتلقي، أو فشله في ذلك و ومن ثمَّ يرجع من غير أن يفعل أيّ شيء أو تأثير على مقابله، وذلك يرجع إلى قصوره أو تقاصره عن استعمال تقنيات حوارية مناسبة للموقف أو للطرف المقابل وقدرته الحوارية، وهذه الطرق أو الوسائل الحوارية تأتي بالدربة و الممارسة وكثرة الجلوس أو الاحتكاك مع أهل العلم و من يحمل مستوى من الثقافة، ليكتسب منهم الخبرة و كيفية المحاورة، وأيضا سعة الاطلاع على المؤلفات في هذا الموضع، وما كتبه أهل الاختصاص، فإنها تفيد كثيراً تكسب الدارس خبرة و قدرة حوارية تجعله قادراً على مقابلة المتلقي و جره إلى ساحته واقناعه بما يريد اقناعه به، ومن هنها جاءت هذه الدراسة لتكشف القدرة الحوارية من خلال رصد عدد من التقنيات الحوارية عنده(عليه السلام) لتبين بذلك بلاغته الكلامية وامتلاكه القدرة الحوارية الجاذبة للمتلقي، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على اختيار النماذج الدراسية من كلام الإمام علي، لذا جاءت الدراسة على مبحثين الأول أهتم بكلامه و الجوابات التي كان يطرحها، والمبحث الثاني أهتم بأفعاله و المواقف التي كان يمر بها(عليه السلام)، وعقد أعتمد على عدد من المصادر تنوعت ما بين اللغوية، و كتب سيرة ، وتفسير.

المبحث الأول: ما يتعلق بكلامه وإجاباته:

كان الإمام علي عالي الهمة، يحمل بين جنبيه روحاً عظيمة و نفساً كريمة، لا يجامل و لا يداهن على حساب الحق، وقد امتلك أدواتٍ حوارية جعلته مقدما في هذا المجال، وذلك يعود إلى تلمذته في مدرسة رسول الله(صلى الله عليه وآله) في جميع محطات حياته المباركة مما جعله قويّ الحجة شديد التأثير على المحاور الأخر، فالقرابة الروحية التي تجمع بين الإمام علي و الرسول محمد تتعدى و تفوق القرابة النسبية بينهما فـ((كان لإلباس الرسول(ص) شخصيته لعلي تلك الليلة– ليلة الهجرة– ما يوحي بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول وعلي، أكثر من جامعة القرابة التي تجمع بينهما، وهل لنا أن نستشف من ذلك أنه إذا غاب شخص الرسول كان علي هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه، وتمثل شخصه و تقوم مقامه؟))[١].

وقد عبر عن ذلك هو نفسه بقوله :((وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله ، بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، أنا وليد يضمني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل .ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن إن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره .ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ، ويأمرني بالاقتداء به))[٢]، هذا القول يشير ويدل على اقتدائه بالرسول الكريم و استيعاب كل ما علمه إياه من مسائل دينية و إنسانية فردية و مجتمعية فنشأ متقمصا لشخصية النبي(صلى الله عليه وآله) متكاملاً حتى قيل في فضله(عليه السلام) ((كتمت مناقبه أولياؤه خوفا وأعداؤه حسدا ثمّ ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين))[٣]، فهو عليه السلام أخذ وتقمص الكثير من شخصية الرسول فطبيعي أن يكون مثل رسول الله حلو المعشر ولين العريكة مع جلاسه لا يبتزهم ولا يجبرهم على تصديقه وإنما يقول ما عنده بأسلوبه الباهر و طريقته الأخاذة في القول فيقتنع من يقتنع و يرفض من يرفض، ولا يجبر أحداً على الرفض أو القبول.

ومن هذه الأسس ما يمكن أن يجمل بالآتي:

أولاً: كل ما يقوله يستند فيه إلى العقل و الحكمة:

القول الذي يقوله (عليه السلام) لا يخلو من الحكمة، و من المنطق فهو يجاري المعقول في كل أقواله وهذا طبعاً يؤثر على المتلقي و يجعله تحت سلطة قوله، وهو في ذلك لا يجبر المتلقي في التصديق أو القبول ومن ذلك قوله (عليه السلام) لما خوف من الغيلة :**((وإن عليّ من الله جنة حصينة ، فإذا جاء يومي انفرجت عنى وأسلمتني ، فحينئذ لا يطيش السهم ، ولا يبرأ الكلم))** [٤]

هذا الكلام منه يدل على الحكمة و المنطق التي تجلت في أعلى صورها، ففيه يظهر التسليم المطلق لله سبحانه وتعالى ولا يأخذ بكلام القائل أو الناصح له حتى من الغدر أو الاغتيال فهو قد أوكل نفسه وحياته لله سبحانه وتعالى، و من جميل قوله وكبير معانيه أنه قد عبر عن هذا الحارس بالجُنة و هي تعني ((جُن الشيء يجُنه جناً: ستره وكلّ شيء سُتر عنك فقد جُن عنك)) [٥].

وكلامه يطابق ما جاء بكتاب الله سبحانه وتعالى في الكثير من الآيات التي تدل على هذا المعنى و منه قوله تعالى: **((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ))** الأعراف:٣٤، فأجل الإنسان معلوم عند الله سبحانه وتعالى، ولا ينبغي للإنسان أن يخاف من الموت؛ لأنه شأن من الله سبحانه وتعالى، واستعمل ساعة ليدل به على((أقل الأوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه: في ساعة يريد أقصر وقت و أقربه)) [٦]، الآية دلالة واضحة على خروج علم ساعة الموت عن علم الإنسان، وأيضاً قوله تعالى:**((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ))**الأنعام:٦١).

الآية الشريفة تدل بشكل أوضح على الجُنة التي تحفظ الإنسان، إلى حين ساعة مماته، فإذا جاء الموت للإنسان و هو بأي حال كان توفته رُسل الله إليه((توفته رُسلنا أي استوفت روحه – وقرئ توفاه و يجوز أن يكون ماضياً أو مضارعاً بمعنى تتوفاه، ويفرطون بالتشديد و التخفيف، فالتفريط التواني و التأخير عن الحدّ، و الأفراط مجاوزة الحد أي لا ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه)) [٧]، إذن الآية تشير بشكل واضح بأن الملائكة التي تتولى نزع الروح من الإنسان لا يمكن اضافة مدة أخرى إذا ما جاء أجله، كما لا يمكن نزع روح إنسان لم يأت حينه.

وعلى هذا أيضاً الشعر المنسوب إليه (عليه السلام):

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أو يوم قدر [٨]

فيوم ما قدّر لا أرهبه * وإذا قدّر لا ينجي الحذر

فالفرار أو الاختباء لا يزيد في أجل الإنسان؛ لأنه علم من الله سبحانه، الإمام لجأ إلى العقل الحكمة والمنطق ليدفع المتلقي إلى تصديقه وعدم معارضته فيما يريده، أو يروم القيام به وقد ((كنّى بالجنّة عن عناية اللَّه بحفظ أسباب حياته في المدّة الممكنة له في القضاء الإلهيّ كناية بالمستعار . ووجه الاستعارة أنّ مع بقاء أسباب الحياة محفوظة لا يؤثّر في الإنسان شيء من سهام المنيّة أبدا كما أنّ لابس الجنّة محفوظ بها من آثار السهام ونحوها. ووصفها بالحصينة ترشيحا للاستعارة ، وكنّى بها أيضا عن قوّة ذلك الحفظ، وكنّى بيومه عن وقت ضرورة موته ، وبانفراج الجنّة عنه عن عدم بعض أسباب الحياة المستلزم لعدم الحياة ولحوق سهام الأمراض وهو ترشيح للاستعارة أيضا ، ونسب إليها إسلامها له ملاحظة لتشبيهها بمن يحفظه ثمّ يسلَّمه للقتل . وقوله: وحينئذ لا يطيش السهم. استعار لفظ السهم للأمراض الَّتي هي أسباب

الموت ، وكنّى بعدم طيشه عن إنكائه وحصول الموت عنه، ولفظ الكلم للأثر الحاصل عن تلك الأسباب ، ووجه الشبه في الأولى كونهما سببين للهلاك، وفي الثانية ما يستلزمانه من التألّم ، ورشّح الأولى بذكر الطيش والثانية بذكر البرء))[٩]، فاراد أن يدلل على الجنة الواقية التي صرح بها بقوله في غير موضعه: ((**كفى بالأجل حارسا !**))[١٠]، عن خلاصة الحكمة والمنطق في كلامه من أن قدر الإنسان هو الحامي له من الأخطار التي قد يمرُّ بها ويتعرض لها فلا داعي للخوف من الموت أو الحذر منه لأنه هو الذي يأتي للإنسان كما عبرت الآية الشريفة السابقة أو قوله تعالى: ((**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً**))آل عمران ١٤٥)، فالموت معلوم عند الله سبحانه لا يمكن أن يزيد أو ينقص- إلاّ بأذن الله سبحانه وتعالى- وكل إنسان مقدر عليه وقته ومكانه.

ومن هذا حديثه عن الدنيا وحالها وقصر مدتها إذ يُخبر بذلك عند أهل العقل و الفهم ما تكون عليه من حال قال: ((**ألا إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ، ولا ينجى بشيء كان لها . ابتلى الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه ، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه ، وأقاموا فيه ، فإنها عند ذوي العقول كفيء الظل ، بينا تراه سابغا حتى قلص، وزائدا حتى نقص**))[١١].

استعمل الإمام في قوله هذا الحكمة والمنطق كون الدنيا هي دار بلاء واختبار، ولا يمكن أن يعيش الإنسان فيها على وتيرة واحدة خالية من الابتلاءات، و الاختبارات التي توصله إلى حالة التكامل و السمو الروحي، وهذا المعنى يمكن أن يلحظ في الآيات القرآنية في قوله تعالى:((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)) الأنبياء ٣٥)، فالدنيا هذا حالها الابتلاء، ولكن العاقل اللبيب ينظر إلى حالها و إلى ما ذكره الإمام علي(عليه السلام) من المفارقة الموجودة في هذا الوضع أو الحال، فأنت أيها الإنسان تأخذ من هذه الدنيا لها لتصلح شأنها فأنت تحاسب و تُسأل عنه ويدقق عليك فيه، تأخذ منها لغيرها تنعم فيه وتستقر و تكافأ عليه بالجنة، فأي حال هذا و أي وضع يجعل الإنسان متمسك بهذه الدنيا، ولهاث خلفها فالأجدر به أن يقتنع منها بالقليل ليخفف عن نفسه يوم القيامة، لاسيما وأن عيشها قصير المدة مهما عاش الإنسان فيها، لكن هذا لا يعرفه إلاّ من حكم عقله جيداً، وشبهها الإمام بفيء الظل الذي لا يدوم طويلاً بل مصيره إلى زوال ونقصان، ومن ثمّ يندم المقصر ولات حين مندم، ونص على ذلك القرآن في قوله تعالى:((**وَالْعَصْرِ{١} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ{٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ{٣}**)) سورة العصر).

فلا ينجو من موقف السؤال و الحساب إلاّ الذين آمنوا، وقالوا الحق و صبروا في هذه الدنيا الزائلة، فالسلامة أيضا إنما تقع في هذه الدنيا، فالأخرة دار حساب فقط ((تقدير الكلام أن الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوبها إلا فيها، وهذا حق، لان العقاب المستحق، إنما يسقط بأحد أمرين: إما بثواب على طاعات تفضل على ذلك العقاب المستحق، أو بتوبة كاملة الشروط، وكلا الأمرين لا يصح من المكلفين إيقاعه إلا

في الدنيا ، فإن الآخرة ليست دار تكليف، ليصح من الانسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية السالفة ، فقد ثبت إذا أن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها))(١٢)، فالدنيا دار تحصل الثواب الذي يكافأ به الإنسان يوم القيامة.

وكان((الغرض من هذا الفصل التحذير من الدنيا والتنبيه على وجوب لزوم أوامر الله فيها)) (١٣) وهو تحذير يجعل المتلقي أو الطرف الأخر يذعن و يسلم لقول الإمام؛ لأنه قوي الحجة مستند فيه إلى العقل و المنطق لا يمكن للمتلقي أن يقول قولاً غير ما أراده(عليه السلام) و صرح به، وقد خص العاقل بالفهم لحال الدنيا((كونها عند ذوى العقول كفئ الظلّ، ونبّه بهذا الوصف على سرعة زوالها، وإنّما خصّص ذوى العقول بذلك لأمرين: أحدهما: أنّ المعتبر لزوالها عامل بمجرّد عقله دون هواه فلذلك نسب إلى العقل، الثاني: أنّ حال ذوى العقول مرغوب فيه لمن سمعه. ولمّا كان مقصودة تحذير السامعين من سرعة زوالها ليعملوا فيها لما بعدها نسب ذلك إلى ذوى العقول ليقتفي السامعون أثرهم . ثمّ أشار إلى وجه شبهها للظلّ بقوله: بينا تراه. إلى آخره: أي أنّها يسرع زوالها كما يسرع زواله ، وهو من التشبيهات السائرة))(١٤).

وهو تشبيه يوضح سرعة انتهاء الدنيا بكل ما فيها، و يشبه قوله هذا قوله(عليه السلام): ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله ؛ فإنها العصمة من كل ضلالة ، والسبيل إلى كل نجاة ؛ فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها ، وتضمنها أجداثها ، فلن يستقبل معمّر منكم يوما من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله، وإنما دنياكم كفيء الظل أو زاد الراكب؛ وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده ، يوم تعفي آثاره ، وتوحش منه دياره، وييتم صغاره ، ثم يصير إلى حفير من الأرض، متعفرا على خدّه ، غير موسد ولا ممهد : أسأل الذي وعدنا على طاعته جنته، أن يقينا سخطه، ويجنّبنا نقمته، ويهب لنا رحمته. إنّ أبلغ الحديث كتاب الله))(١٥)، وهو بكل ذلك يحذر من الدنيا و تصرف أحوالها بأهلها.

ثانياً: بلاغة ما يطرحه من حيث الوضوح والدلآله:

وهذا أمر مهم في كلام المحاور لكي يقنع المتلقي بما يريده وما يصبو إليه، من الإقناع و تغيير قناعة المتلقي وكسب ودّه فلا يجب أن يكون كلامه حاوياً على لبس أو إشكال.

ومنه قوله:((أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء ،وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالإسهاب ، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ، ومنع النصف)) (١٦).

ففي كلامه هذا وضوح على فضل الجهاد، وأهميته فهو اخبار مباشر بأهمية الجهاد وكونه الباب الوحيدة التي يمكن أن يدخل منها الشهيد إلى الجنة وقد غفرت ذنوبه، فضلاً عن كونه السبيل الوحيد

لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى فبدونه لا يمكن للدين الإسلامي الاستقامة، وكأنّ الإمام يخص الجهاد بباب خاص من أبواب الجنة لا يمكن الدخول منها إلاّ لحامل هذا الوسام وسام الجهاد في سبيل الله، وقوله (عليه السلام) لا يختلف في الحث على الجهاد عن العديد من الآيات القرآنية التي تحث المؤمنين على الجهاد بقوله تعالى: ((انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)) سورة التوبة ٤١).

الآية الشريفة تحث على الجهاد بكل الأحوال أو ما ينطبق عليه الثقل و الخفة التي ذكرتها الشباب و الكهولة والفقر والغنى و صاحب العيال من عدمه(١٧)، كما أنها مطلقة لم تحدد تركت الخيار للإنسان و مقدرته على الجهاد بالنفس أو الأموال أو الجمع بينهما، فالإنسان بأيّهما جاهد نال الشرف الذي ذكره أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ((ويجب الالتفات إلى أنّ الجهاد لا يقتصر معناه على الحرب أو القتال المسلح ، بل هو أيضا كل سعي حثيث وجهد جهيد يبذل من أجل التقدم نحو تحقيق الأهداف المقدسة – الإلهية– ومن هذا المنطلق فإنه بالإضافة إلى الحروب الدفاعية أو الهجومية – أحيانا – فإن الكفاح العلمي والمنطقي والاقتصادي والثقافي والسياسي يعتبر نوعا من الجهاد))(١٨)، فالإمام لم يحدد كيف ولا بأي شيء يكون الجهاد في سبيل الله فهو كله مقبول كما مرّ في الآية الشريفة أو قوله تعالى: ((لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ)) التوبة ٤٤)، فالجهاد مطلق غير مقيد المهم الإنسان يبذل من نفسه في سبيل الله سبحانه لغرض طلب العلم أو خدمة المجتمع و غير ذلك أو أن يبذل من ماله في خدمة المجتمع أو تجهيز المقاتلين في سبيله فهو يعد من باب الجهاد ايضاً.

وما ركز عليه الإمام هو ترك الجهاد بكل أنواعه وذمه، وعدّه باباً للدخول في الذل، و اكتناف البلاء له؛ لأنه يرضى بما يطلب منه و لا يرفضه أو ينتفض عليه وهذا يجر عليه الويلات.

فوصفه بأنه لباس التقوى؛ لأنّه ((به تتقي في الدنيا من غلبة الأعادي وفي الآخرة من النار ، وكونه تأويلا لقوله تعالى:" وَلِباسُ التَّقْوى: سورة الأعراف: ٢٦" يحتاج إلى تكلف ما --- وقيل : لما كان الجهاد دافعا للمضار عن الدين وحافظا للإيمان الذي به قوام التقوى وللمؤمنين كما يدفع اللباس مضرة البرد والحر عن الإنسان كان لباسا للتقوى أو لأهلها على حذف المضاف ، أو لما كان القائم بالجهاد حق القيام "من يَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ: سورة النور:٥٢." كان الجهاد للتقوى كاللباس للرجل حيث لا يتجرد عنه أو للرجل والإضافة للملابسة خفية وحينئذ يمكن كون المضاف مقدرا ، والأجود ما ذكرنا أولا))(١٩)، هذا الوصف دليل على أهمية الجهاد و عظم منزلة المجاهد عند الله سبحانه و تعالى، وعلى العكس من ذلك تارك الجهاد و رافضه فقد عبر عنه الإمام بقوله ((ديث))، والتي تعني خلط شيء بشيء كما يصنع الأكل (٢٠)، وفي هذ القول كناية عن الذل و الهوان فـ((ديث على بناء المجهول من باب التفعيل ذلل ، وبعير مديث

أي مذلل بالرياضة و"الصغار))[٢١]، ففي هذا القول من الوضوح و الدلالة على أهمية الجهاد و علو منزلته تجعل من يتركه خارجاً عن جادة الفهم و التعقل، ولا يدرك من مصلحته شيئاً.

ومنه قوله:((**لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة ، كفكم عنهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا**))[٢٢]

هذا جزء من خطبة قالها(عليه السلام) عند التقاء جيشه مع جيش معاوية في حرب صفين بين فيها بوضوح أحقية جيشه بقتال المعسكر الأخر المعتدي والخارج على إمام زمانه بقوله((إنكم بحمد لله على حجة))، وذلك كونهم يقاتلون بجانبه؛ لأنه هو خليفة رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم)، والقتال بصفه أكبر ليل و حجة على المشروعية، فهو المالك أمر المسلمين بعد رسول الله، وقتاله من البغي الذي أمر الله سبحانه بقتاله بقوله:((وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) الحجرات٩)، فالمعسكر الأخر بغى و تمرد على الخليفة المنتخب من المسلمين، فالمسلمون قد تصالحوا على توليته خليفة عليهم، و جاء هؤلاء العصابة المتمردة بقيادة معاوية، وشقوا عصا المسلمين بخروجهم على الخليفة الشرعي المنتخب، فوجب قتالهم بنص القرآن الكريم، حتى يعودوا إلى صف المسلمين بعد خروجهم وتنكرهم لخلافته(عليه السلام)، هذا ما يخص الحجة الأولى أما الحجة الثانية التي ذكرها وهي((عدم بدء القتال))؛ وذلك لعدة أسباب منها((لجواز حدوث إرادة التوبة)) [٢٣]، وأما العلة الثانية من عدم بدء القتال هي ((وبيان هذه الحجّة من وجهين : أحدهما : أنّهم إذا بدءوا بالحرب فقد تحقّق دخولهم في حرب اللّه وحرب رسوله لقوله صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم :((حربك يا عليّ حربي))[٢٤] . ومحقّق سعيهم في الأرض بالفساد بقتلهم النفس الَّتي حرّم اللّه ابتداء بغير حقّ وكلّ من تحقّق دخوله في ذلك دخل في عموم قوله تعالى:« إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ الله ورَسُولَهُ » المائدة٣٣))[٢٥]، فالحجة الثانية صريحة واضحة؛ لأنها تقوم و تستند على حديث نبوي شريف، وآية قرآنية لا يمكن انكارها، إلاّ من استولى عليه الشيطان، فأي قول أبين من هذا القول فلا يكون الجزاء لمن حارب الله ورسوله إلاّ الحرب وهذا خليفة رسول الله، يقوم مقامه و يحكم بحكمه فوجب لمن عاده الحرب و القتل.

ثالثا: يركز على الهدف المنشود بصورة مباشرة .

ومنه قوله(عليه السلام) وقد استبطأ أصحابه أذنه للقتال لهم بصفين:((**أما قولكم : أكل ذلك كراهية الموت ! فو الله ما أبالي ، دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلى . وأما قولكم شكا في أهل الشام ! فو الله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي ، وتعشو إلى ضوئي ، فهو أحب إلى من أن أقتلها على ضلالها ، وإن كانت تبوء بآثامها**)) [٢٦].

نرى في قوله هذا تحديد الهدف الذي يقصده ويبتغيه بشكل واضح لا لبس فيه أو إشكال، فهو عليه السلام كان قد تأخر في اعلان الحرب على الأعداء لغاية كانت في نفسه، ولم يبدها لأصحابه، ولكن وبعد أن عاتبوه أظهر المكنون في نفسه، وألزمه الحجة فلا يمكن لأحد أن يظهر اعتراضه بعد أن علم بالسبب ((إلاّ و أنا أطمع--)) ، وكذلك ليبين لهم أنه غير طلاب للحرب ولا متعطش إلى سفك الدم، وهذا أفاده عليه السلام من جانبين: الأول يزيد من ثقة أصحابه به و يقوي مشروعية ما يقوم به عندهم، فلو كان من طلاب الحروب لقاتل الجماعة الخارجة عليه دون أن يمهلهم؛ فهو الخليفة و الأمر الناهي عليهم ويمتلك مشروعية قتلهم؛ لأنهم قد خرجوا على الخليفة وهذا جرم لا يمكن أن يغتفر، فخروجهم يشق عصا المسلمين و يضعف الدولة الإسلامية و يربك صفوفها ويجعلها عرضة للغزو و الدمار، أما الأمر الثاني وهو كسب ودّ المقابل فهو و بتريثه هذا يظهر الأخلاق التي يحملها و النوايا الحسنة التي لا يمكن أن توجد عند صاحب حق أو شخص مسؤول، فهو و على الرغم من أحقيته إلاّ أنه لم يتريث عن القتال إلاّ ليترك لهم مدة زمنية يتداركوا بها موقفهم((وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلحق به من أهل الشام بمن يعشو ليلا إلى النار ، وذلك لان بصائر أهل الشام ضعيفة ، فهم من الاهتداء بهداه عليه السلام كمن يعشو ببصر ضعيف إلى النار في الليل ، قال : ذاك أحب إلى من أن أقتلهم على ضلالهم ،وإن كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباءوا بآثامهم، أي رجعوا)) (٢٧)، فلعل أحد من أهل الشام يأنس و يهتدي لأحقيته(عليه السلام)، وإن كان هو آيس منهم إلاّ أنه بين سبب ذلك لأن هذه هي مهمته مع الخلق جميعاً حتى مع أعدائه يجب أن ينصحهم ويوجههم فقوله ((والله ما دفعت الحرب: إلي آخره ، وتقريره أنّ المطلوب الأوّل من الأنبياء والأولياء إنّما هو اهتداء الخلق بهم من ظلمة الجهل، واستقامة أمورهم في معاشهم ومعادهم بوجودهم ، وإذا كان هذا هو المطلوب الذّاتي له عليه السّلام من طلب هذا الأمر والقتال عليه وكان تحصيل المطالب كلّما كان ألطف وأسهل من القتل والقتال كان أولى، لا جرم كان انتظاره بالحرب ومدافعتها يوما فيوما إنّما هو انتظار وطمع أن يلحق به منهم من تجذب العناية الإلهيّة بذهنه إلى الحقّ فيهتدى به في طريق الله ويعشو إلى ضوء عمله وكماله، وكان ذلك أحبّ إليه من قتلهم على ضلالتهم وإن كان كلّ ضالّ إنّما يرجع بإثمه إلى ربّه ويكون رهين عمله)) (٢٨)، كل هذا ليبيّن أن غايته السلم لا الحرب غايته الهداية لا سفك الدماء، و توحيد الأمة لا تفريقها كما يصنع غيره، كما أن الحرب إذا قدر و كانت هي العلاج الأخير فهي سهلة و بسيطة عليه و على أصحابه فهم على حق ولابد من الحق أن ينتصر، ف((إلى الحرب وسيلة لدفع الشر، وليست غاية في نفسها ، واذن فعلى المحارب أن لا يبادر إليها إلا بعد اليأس ، والإمام لا يؤخر الحرب لحظة إلا مع الأمل في أن يهتدي البعض بنوره وضيائه، وهل الروية والتثبت في الدماء خطأ وجريمة))(٢٩).

ومنه قوله:((**فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة ما لا تعذر، بجهالته، فإن للطاعة أعلاما واضحة، وسبلا نيرة، ومحجة نهجة، وغاية مطلبة ، يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس، من نكب عنها جار عن الحق، وخبط في التيه ، وغير الله نعمته، وأحل به نقمته . فنفسك نفسك ! فقد بين الله لك سبيلك، وحيث تناهت بك أمورك ،فقد أجريت إلى غاية خسر، ومحلة كفر، فإن نفسك قد أولجتك شرا، وأقحمتك غيا، وأوردتك المهالك، وأوعرت عليك المسالك**))[٣٠].

في قوله هذا يحذر معاوية من التيه والإنحياد عن الحق والتخبط بالتيه، فالأمر الذي يطلبه لا من أحد بل هو من الله سبحانه فهو الذي يستخلف من يشاء، واللبيب الفطن يعرف ذلك، ويُحيد عنها الدنيء من الرجال، ثم يركز على ما يريد أن يخبر به معاوية وهو أن نفسه الأمارة بالسوء هي من تسول له تلك الأفعال لذا كرهها ليؤكد ما يطرحه ويخبر به فالنفس في بعض الأحيان هي التي تدفع الإنسان بدافع الحقد والكره والحسد إلى ارتكاب المعاصي و فعل الرذائل و الخروج عن القواعد و الأعراف و حتى الطريق القويم، وهذا مصداقا لقوله تعالى:((وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) يوسف ٥٣)، ففي هذه الآية الشريفة اخبار بأن كل ((نفس نفس لأمارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي))[٣١]، فعلى الإنسان ضبط نفسه وكبح شهواته، مستعيناً بالله سبحانه في ذلك، فالنفس قد تتحول عدو للإنسان كما في قول الرسول(صلى الله عليه وآله): ((أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك))[٣٢]، فهذه النفس إذا استولى عليها الشيطان وأنساها ذكر الله[٣٣] تصبح من النوع الذي مرّ قبل قليل أي النفس الأمارة بالسوء، وهو نوع غير محمود من أنواع الأنفس المذكورة في القرآن الكريم [٣٤]، فعلى الإنسان أن يدخل بمجاهدة نفسه لقوله تعالى:((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)) العنكبوت ٦٩)، وهو نوع من أنواع الجهاد، ((فأمره بالمجاهدة ، حق المجاهدة ، ثم أيدنا وشجعنا فسماه محسنا ، ووعده أن يكون معه، ومن كان الله معه فهو المنصور لا يغلب، فوعدك على المجاهدة حق جهاده ، أنه هو الذي يلي هدايتك سبيله، هذا ثوابه في العاجل ، فكيف بثوابه في الآجل ، إذا قدمت عليه غدا بالمجاهدة وبثمرة المجاهدة ؟ فإن الهداية صارت ثمرة المجاهدة ، وبالهداية نلت ولاية الله تعالى ، وبولاية الله نلت قربة الله وزلفاه، ثم قال تعالى : ((هُوَ اجْتَبَاكُمْ))-الحج٨٧- . أي كما جعلتك من أهل جبايتي ، جعلت لك نورا ، وفتحت عيني قلبك ، وفتحت أذني قلبك حتى عرفتني، فالآن جاهد في ذاتي هواك وشهوات نفسك ، حتى يظهر انقيادك لأمرى ، ويعز ديني ، وتعلو طاعتي ، والمجاهدة على قالب المفاعلة ، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين ، إلا في النادر في الكلام ، فأما العام فإنه من اثنين ، فكأنه قال : ((وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ))- الحج ٧٨- وقال في آية أخرى:((وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ))-النساء ١٤٦- ، أي امتنع من شر النفس وحربها وعداوتها بالله تعالى ، فكأن النفس عدوك ، يرميك بسهم الشهوة ، والهوى يقويها وهي مظلمة ، لا

تستعين بالله عليك ، وأنت ترميها بسهم المعرفة والعقل ، وتستعين بالله تعالى عليها ، فأنت المنصور ؛ لأنك بالله تجاهدها ، وهي تجاهدك لا بالله))[٣٥].

فيجب على الإنسان المستقيم مجاهدة نفسهُ وضبط تصرفاتها؛ لأنها ما أن تفلت من عقالها تضره هو نفسه وتدمرّ كل ما بناه و مهد له من الأيمان والتقوى و ما يكون ذلك إلاّ بمعرفة الحق، لقول الإمام علي: ((اعرف الحق تعرف أهله)) [٣٦]، ومن يحيد عن الحق يخبط في التيه كما وصفه(سلام الله عليه)؛ لأنه يتحرك من غير معرفة ، و على غير بصيرة فيؤذي نفسه ومن اتبعه، لقول القرآن الكريم عن فرعون في قوله تعالى: ((وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى)) طه٧٩)، فهو يحسب نفسه يهدي قومه ومن أتبعه، ولكن بالحقيقة هو يضرهم و يؤذيهم، فالإنسان يجب أن يحذر من نفسه، فقوله((وإنّ نفسك قد أولجتك شرّا، أي أدخلتك في شرّ الدنيا والآخرة ، وأراد نفسه الأمّارة بالسوء بما سوّلت له من معصية الله ومخالفة الإمام الحقّ ، وهو مستعار لما وقع فيه من المعصية والاختلاط عن الجهل ، وأقحمتك غيّا : أي أدخلتك في الغيّ والضلال ، وأوردتك المهالك : أي الموارد المهلكة من الشبهات والمعاصي ، وأو عرت عليك المسالك: أي مسالك الهدى وطرق الخير لأنّ النفس الأمّارة بالسوء إذا أوردت الإنسان سبل الضلالة وسهّلت عليه سلوكها بوسوستها وتحسينها للغايات الباطلة لزمه بسبب ذلك البعد عن طرق الهدى ومسالك الخير ، واستصعاب سلوكها . وبالله التوفيق والعصمة وبه الحول والقوّة والعون والتسديد))[٣٧] .

فتحديد المشكلة وما يهوي بالإنسان هي نفسه الأمارة بالسوء، ويجب على الإنسان أن يجاهدها و يقاومها، وهذا التحديد المباشر من لدن الإمام تجعل المتلقي لا يحيد عمّا يطرحه، فهي حجة ملزمة له على سبيل القبول؛ لأنه لا يملك حجة يرد بها ما طرحه عليه لقوته و كمال ما يطرح.

رابعاً: التواضع عند المحاورة:

كان(عليه السلام) متواضعاً، لا يحسس الطرف الأخر بأنه قائد أو خليفة للمسلمين، ورئيس دولة كبرى وهي الدولة الإسلامية بل يحاور على سجيته، ومن ذلك.

قوله لابنه الحسن(عليهما السلام): **((من الوالد الفان ، المقر للزمان، المدبر العمر ، المستسلم للدهر ، الذام للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها غدا))**[٣٨]

فهو عليه السلام يُخبر ابنه الحسن بما سيصير إليه قريبا من الموت و الرحيل عن هذه الدنيا، الفانية والتي لم يظهر لها أي قيمة في الكثير من أقواله فهو دائما يذمها و يتضجر منها، و هو بهذا المبدأ يسير على ما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى مخاطبا النبي(صلى الله عليه وآله): ((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ)) الزمر٣٠)، الخطاب الإلهي جاء بصيغة المضي ليقول للرسول(صلى الله عليه وآله) و للكفار((إنك وإياهم، و إن كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى؛ لأنّ ما هو كائن فكأن قد كان))[٣٩]، فالإمام

علي يعلم عليم اليقين أنه صائر إلى تلك الحالة حالة الموت الذي لا مفر منه وهو القائل((إذا كان العمر في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى))(٤٠)، ففي هذا الخطاب أو الحوار ينزل نفسه منزلة المرتحل عن الدنيا، فهو على علم ويقين أنه مرتحل و متحول عنها إلى دار الخلود، فلا داعي الخطاب بلغة الفوقية والرياسة أو أمرة المسلمين، وجه الخطاب خطاب الأب الناصح الموجه لولده بعدم التكبر و الخضوع لمغريات الدنيا الزائلة، فالإمام في خطابه هذا يغتنم الفرصة ويذكر ابنه بحال الإنسان و حقيقته وهو الموت وفي ذلك من التذكير و الموعظة والإرشاد ما لا ينكره عاقل، فهو يريد أن يقول لابنه الحسن انظر إلى أبيك وهو القائد العام و أمير المؤمنين و خليفة المسلمين و قد تصرمت أيامه و اخذته الليالي و الأيام فهو مقر للزمان و ما ألبسه من الضعف و الشيب و الكبير و خوار القوى و أدبار العمر و هذا سوف تلاقيه أنت أيضا فلا تظلم أحد ولا تتجاوز على حقوق الأخرين و تذكر قدرة الله عليك، فأنت مهما صرت و مهما تسلمت من مناصب فأنت إلى الموت صائر لا محالة، فكمية التواضع الموجودة في هذا المقطع لا يمكن أن تراها عند أحد أخر، و خاصة إذا كان قائد لأعظم دولة في و قتها الدولة الإسلامية، ثم الألفاظ التي ذكرها الإمام علي تدل على الإذعان وقوله((المستسلم للدهر ، هذا آكد من قوله : " المقر للزمان " لأنه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم))(٤١)، ففي هذا القول من الدلالة على الإنسان الكيس العاقل الرافض الإغترار بالدنيا وزبرجها التارك لها و لملذاتها.

ومنه قوله: ((أما بعد ، فقد جاءني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده فاستقاده . زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ، ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين، أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا ، وما كان الله ليجمعهم على الضلال ، ولا ليضربهم بالعمى، وما أمرت فيلزمني خطيئة عثمان ، ولا قتلت فيلزمني قصاص القاتل))(٤٢).

هذا خطاب وجهه الإمام علي إلى معاوية بعد أن أرسل معاوية إليه بكتاب يتهمه بمقتل الخليفة عثمان وأنه، لا يمكن أن يأخذ البيعة من الناس بعد الفعل الذي قام به وهو قتل الخليفة عثمان و الاعتداء عليه فأجابه عليه السلام وأوضح له ما أشكل والتبس عليه وكأنه صديقه، أو من المقربين إليه فهو لم يتكبر عليه أو يستعمل ألفاظا لا تليق، بل أخذ ينصحه و يبين له بأن كتابه الذي أرسله للإمام يفصح عن إنسان تبع هواه و طاش لبه، فهو يتكلم من غير هاد أو قائد فكر يوجهه و ينصحه، وبهذا يتبع الإمام قوله تعالى: ((**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**))النحل١٢٥)

فهو ينصح و يحاور بطلف و تواضع بدافع الحرص على عدم تفتيت الدولة الإسلامية، والحفاظ على لحمة المسلمين و كي لا يتمزق جمعهم، فشتان بين الإمام و الجهة الأخرى فبعد أن كتب معاوية كتابا

جاء فيه: ((أما بعد ، فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان ، كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل ، وقوي بك الضعيف ، وقد أبي أهل الشام إلا قتالك ، حتى تدفع إليهم

قتلة عثمان ، فإذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين ، وقد كان أهل الحجاز الحكام على الناس وفي أيديهم الحق ، فلما تركوه صار الحق في أيدي أهل الشام ، ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ، ولا حجتك على طلحة والزبير، لأن أهل البصرة بايعوك ولم يبايعك أحد من أهل الشام، وإن طلحة والزبير بايعاك ولم أبايعك))[٤٣]، فهو يتهم الإمام بدم الخليفة عثمان و أنه يتحمل وزر قتله، وبالمقابل الإمام يبين و يوضح براءته من دم الخليفة عثمان و أنه غير مسؤول عن ذلك، ولم يستعمل لغة التعالي كونه الخليفة وغير مطلوب منه التوضيح كونه أعلى سلطة موجودة في الدولة، و الاعتراض عليه غير واجب كما يفعل بعض الحكام في ما مضى و في هذه الإيام، إذ يضع نفسه فوق الشبهات وبذلك يخلص من كل شيء من دون مدافعة أو توضيح، أما الإمام علي غير هؤلاء فهو يوضح و يدافع عن نفسه.

المبحث الثاني : ما يتعلق بأفعاله و مواقفه مع الأخرين:

هناك بعض المواقف تستدعي من الإنسان العارف المدرك للأمور يتصرف على غير العادة، وهو بذلك يشتري كرامته أو يصون ماء وجه المقابل، ومن هذا عدة أمور قام بها الإمام علي كانت في غاية البلاغة و المعرفة في أسس الحوار و جواباته.

أولا: السكوت عن الكلام:

ومنه ما فعله مع مروان بعدما ذهب لزيارة عثمان و تجاوز مروان و بعض الجلساء عليه جاء في شرح نهج البلاغة((**وأقبل علي وطلحة والزبير ، فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ، ويشكون إليه ما يجدون لأجله ، وعند عثمان نفر من بنى أمية ، منهم مروان بن الحكم ، فقالوا لعلي عليه السلام : أهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت ! والله إن بلغت هذا الامر الذي تريده لتمرن عليك الدنيا ، فقام مغضبا ، وخرج الجماعة الذين حضروا معه إلى منازلهم**))[٤٤].

الإمام في هذا الموقف و بعد الدفاع عن الخليفة، وتحمل المخاطر يأتي جماعة و يتجنون عليه و يتوعدونه، فجاء جوابه (عليه السلام)، و هو يحمل في طياته الكثير من المعاني البلاغية و التي لا يمكن لإنسان جاهل أن يدركها، لذا قال الجاحظ((لم يفسّر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط . سئل ما البلاغة ؟ قال : البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة . فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جوابا ، ومنها ما

يكون ابتداء ، ومنها ما يكون شعرا ، ومنها ما يكون سجعا وخطبا ، ومنها ما يكون رسائل . فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى ، والإيجاز ، هو البلاغة . فأما الخطب بين السماطين ، وفي إصلاح ذات البين ، فالإكثار في غير خطل ، والإطالة في غير إملال ، وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك ، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته))(٤٥)

وقال أيضاً((وإنما حثوا على الصمت لأن العامة إلى معرفة خطأ القول ، أسرع منهم إلى معرفة خطأ الصمت . ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القائل في قوله))(٤٦).

نرى الجاحظ ينقل عن ابن المقفع وهما من أساطين البلاغة السكوت و هو يمثل معنى من معاني البلاغة التي لا يدركها إلاّ من عرف هذا الفن و خبر شعابه، و بقوله الثاني أيضا يوضح أهمية الصمت كونه يبقي صاحبه مبهما غير معروف للمقابل ومن هذا الجانب عمل الإمام علي فهو أراد أن يبقي تحركاته و سياسته مع هذه المحنة العصيبة و الفترة الحرجة مخفية عن مروان وغيره و لم يرد أن يؤجج الموقف أكثر، فانسحب من غير كلام هو ومن معه، أو ربما عرف الإمام بأن المقابل ليس ممن يرد عليه لصغر معرفته، ودنوا مرتبته و ليس أهلاً بأن يُرد عليه فصمت الإمام عنه ولم يحاوره؛ لأنه علم به أنه لا يدرك صعوبة الموقف الذي فيه الخليفة لا بل فيه العالم الإسلامي من الثوران و خطر عام يهدد العباد و البلاد، فصمت الإمام عنه ولم يجبه لأنه لم يرد أن يزيد من صعوبة الموقف، أو أن يفتح صراعات جانبية تشغل فكر المسلمين فيتوهوا عن الموضوع الأساس وهو الحفاظ على حياة الخليفة، وإبقاء وحدة الإمة الإسلامية وعدم تشتتها، فالسكوت في بعض المواطن و المواقف تكون له هيبته، ويظهر جماله فهو من الصفات و السمات التي مدحها الإمام علي(عليه السلام) في بعض أصحابه قائلاً: ((كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول مالا يفعل ، ويفعل مالا يقول))(٤٧)، فالإمام تعجبه هذه الصفة في هذا الصديق كونها تشير إلى حالة مميزة تتمثل في كونه((يترك المماراة والمجادلة والمغالبة في الأقوال ويعدل إلى السكوت إذا غولب في القول ، وذلك من فضيلة الحكمة . لعلمه بمواقع السكوت والكلام ، ومن فضيلته . لقهره قوّته الغضبيّة في المغالبة))(٤٨)، فهو بسكوته عن مروان جسد خلق رفيع و معرفة كاملة بمواطن البلاغة و قدرة عجيبة لكظم الغيظ، وهي من الآمور التي يصعب على الإنسان أن يفعلها و خاصة في الأجواء المشحونة، والتي لا يستطيع فيها الإنسان ضبط أعصابه، ولكن الإمام علي ترك الكلام وفضل السكوت، لا و الانصراف حتى عن البقاء في دار الخليفة، خوفاً على حياة المتكلم كي لا يتعرض للأذى من قبل الجماعة الذين كانوا مع الإمام فهو موقف نبيل و موقف يدل على قدرة و معرفة تامة بأساليب الحوار مع هكذا نماذج، وهذا أيضا تطبيقا لقوله تعالى:((وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً)) الفرقان ٧٢).

قال الزمخشري((اللغو كل ما ينبغي أن يلغى و يطرح، و المعنى و إذا مروا بأهل اللغو المشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم و الخوض معهم))(٤٩)

فالإمام بسكوته أكرم نفسه عن الخوض بما لا ينبغي التكلم معه في ذلك الموقف العصيب.

ثانيا: احترام الخصم:

كان الإمام علي (عليه السلام)، لا يقبل أن يهان الشخص الذي يتخاصم معه بل يحاوره بكل أدب واحترام، وهذا يدل على معرفته بأسس الحوار و منه.

ومن ذلك أنّ رجلاً استعدى **((على علي بن أبي طالب عليه السلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي جالس فالتفت عمر إليه ، فقال : قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس معه وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع علي عليه السلام إلى محله ، فتبين عمر التغير في وجهه ، فقال : يا أبا الحسن ، ما لي أراك متغيرا ! أكرهت ما كان ؟ قال نعم قال : وما ذاك قال : كنيتني بحضرة خصمي ، هلا قلت : قم يا علي فاجلس مع خصمك ! فاعتنق عمر عليا ، وجعل يقبل وجهه ، وقال بأبي أنتم ! بكم هدانا الله ، وبكم أخرجنا من الظلمة إلى النور))**(٥٠)

الإمام أراد بقوله هذا أن يعطي درسا، بأنّ احترام الخصم و الكل سواسية أمام القضاء فلا داعي لشخص أن يتبجح بما لديه من امتيازات، هذا أولا، وأن يتخير القاضي أو الشخص الذي يحكم بالقضية ألفاظه فلا يجوز أن يحاور شخص بكلام وأسلوب يختلف عن الشخص الأخر، فهذا ما يدخل الغيرة والحسد بقلب المقابل و يثير النعرات و الغل في النفوس وهذا لا يمكن أن يكون بين المسلمين لقول الرسول(صلى الله عليه وآله): ((الناس سواء كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية))(٥١)، فهذا درس أخلاقي من الرسول الأعظم جسده الإمام علي بتصرفه و موقفه عند المثول بين يدي الحكم دون تكبر أو ترجيح لشخصه الكريم كونه صهر الرسول وابن عمه وأول القوم دخولا في الإسلام ((هكذا جسّدت الدولة الإسلامية المثل الأعلى للمساواة بين الحاكمين والمحكومين في القضاء والعدل ، كما جسّدت في حياة الحاكم الخاصّة القدوة الحقيقية والسلوة الروحية لكلّ المستضعفين في الأرض ؛ لأنّ الحاكم كان يعيش كأيّ مواطنٍ اعتياديّ لا يتمّيز عليهم بقصورٍ عالية ، ولا بسياراتٍ فارهة ، ولا ببذخٍ في الموائد والأثاث ، ولا بألوان التفنّن في اقتناء التحف والمجوهرات))(٥٢) .

فالإمام يلتفت إلى هذا التصرف من الخليفة عمر و يعترض عليه؛ لأنّه لم يرد أن يُقدح بالدين الإسلامي و يُتهم بأنه دين متحيز للمسلمين كون الخصم يهودياً بل أراد أن يجسد عدل الدين الإسلامي ليكون مناراً لبقية الطوائف و الملل يُهتدى به، فالإمام علي يعترض على الحاكم للدولة الإسلامية في عهده و أو يرفض ما قام به من عمل لم يكن مقصوداً حتى بل جاء بشكل عفوي ولكن الإمام علي أدركه بخبرته

وذكاءه و حكمته وكونه الأخبر بمواطن و أساليب الحوار أكثر من البقية، فهو ربيب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فالدين الإسلامي لم يضع خانات أو درجات تحاكم على أساسها الشخصيات و القادة أو أشراف القوم، بل نظر إلى الجميع بالتساوي و لم يفرق بين المرؤوس و الرئيس، و بين العبد والسيد فكلهم أمام القضاء سواسية ((إن هذه المساواة التي أعلنها الإسلام وشرعها في عالم القضاء وغيره لا يوجد لها نظير في سائر الأنظمة الأخرى التي فقدت التوازن والعدل ولم تساو بين الناس في المناحي التشريعية ولا في غيرها))(٥٣)، يستند في ذلك لقوله تعالى: ((**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً**))النساء٥٨)، فهذه الآية الشريفة لم تفرق بين الناس في الحكم، ومن هذا المنطلق جاءت التفاتة الإمام إلى قول الخليفة وتصرفه، لأن الحاكم يجب عليه ((التسوية بين الخصمين في السلام ، فليس للقاضي أن يخص أحدهما بالسلام ويعرض عن الآخر كما أنه إذا سلما يجب عليه رد السلام عليهما ، ويلزم بالمساواة بينهما في أداء التحية والتكريم ، المساواة بينهما في الكلام فليس له أن ينطلق في كلامه مع أحدهما ويسكت عن الآخر، المساواة في الإذن بالدخول عليه ، وليس له أن يأذن لشخص ويحجب الآخر، التسوية بينهما في التكريم فإذا قابل أحدهما بالقيام تكريما لزمه أن يقوم للآخر، التساوي بينهما في المجلس فلا يجوز له أن يرفع أحدهما في المجلس على صاحبه بل يتساويان في الجلوس بين يديه ، التسوية بينهما في طلاقة الوجه، الاستماع لكلاهما ، وليس له أن يسمع كلام أحدهما ولا يسمع كلام الشخص الآخر، أن يستعمل الإنصاف والعدل بينهما، ويستحب للقاضي أن يساوي بينهما حتى في الميل القلبي كما يكره أن يخص أحدهما بالخطاب وذلك لما فيه من الترجيح الذي أقل مراتبه الكراهة))(٥٤)، كل ذلك جاء في سبيل احترام الذات الإنسانية فقط وعدم أخذ الاعتبارات الأخرى بالحسبان، فالإنسان مكرم و محترم في الدين الإسلامي.

ومن احترام الخصم أيضاً قوله للسيدة عائشة بعد انتصاره في معركة الجمل و بعد أن قالت له: ((**يا أبا الحسن ظفرت فأحسن وملكت فأسجح ، فقال [علي] لمحمد بن أبي بكر : شأنك وأختك فلا يدنو أحد منها سواك**))(٥٥).

في هذا الحوار يجسد الإمام علي روح الإسلام الحقيقية التي أوصى بها الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) إذ قال: ((**ينادي منادٍ يوم القيامة من بطنان العرش : ألا فليقم من كان أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه**))(٥٦)، السيدة عائشة خاطبت الإمام علي بقولها (ظفرت فأحسن و ملكت فأسجح) تريد أن تقول له بأنك انتصرت في هذه المعركة الحاسمة فاحسن إلينا، و قد ملكت رقابنا فأعفو عنا، و((السَّجَحُ : لِينُ الخَدِّ، وخَدٌّ أَسْجَحُ : سهلٌ ---، وخُلُقٌ سَجِيح : لَيِّنٌ سهل ----والإِسْجاحُ : حُسْنُ العفو ؛ ومنه المثل السائر في العفو عند المَقْدُرَةِ : مَلَكْتَ فأَسْجِحْ ؛ وهو مرويٌّ عن عائشة ، قالته لعلي ، رضي الله عنهما ، يوم الجمل حين ظَهَرَ على الناس ، فَدَنا من هَوْدَجها ثم كلمها بكلام فأَجابته : مَلَكْتَ فأَسْجِحْ

أَي ظَفِرْتَ فأَحْسِنْ وقَدَرْتَ فَسَهِّلْ وأَحْسِنِ العَفْوَ ؛ فَجَهَّزَها عند ذلك بأَحْسَنِ الجِهاز إلى المدينة))[٥٧]، فالخوف الذي كان عند السيدة عائشة بدده الإمام علي بما قاله لأخيها محمد ابن أبي بكر و ما أمر به من تجهيز حماية لها و إيصالها إلى المدينة المنورة، وهذا الأسلوب في الحوار هو الدليل على قدرة المحاور و بلاغته في استعمال الكلمات التي تدل على احترام الطرف الأخر و تقديره و، المعرفة بكيفية كسب وده و تقديره، فهو خلق إسلامي أصيل، فالسيدة عائشة تريد من الإمام علي و بعد أن ملكهم أن يحسن عفوه عنهم و أن يكون لينا معهم، فالعفو من الصفات التي امتدحها الله سبحانه في القرآن بقوله تعالى: **((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))** آل عمران: ١٣٥)، في هذه الآية الشريفة وصفهم الله سبحانه بأنهم من المحسنين الذين يحبهم الله جلّ جلاله، وفي قوله تعالى: **((إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً))** سورة النساء ١٤٩)، في هذه الآية الشريفة أراد من المؤمن أن يتخلق و يتصف بصفات الله سبحانه و تعالى ففي الآية الشريفة ((إرشاد إلى أنّ العفو من صفات الله تبارك وتعالى ، ولا بدّ للمؤمن أن يتحلّى بصفاته عزّ وجلّ الكماليّة ويكون مظهرا من مظاهرها، والآية الشريفة تبيّن أنّ العفو الّذي بيد المظلوم لا بدّ أن لا يكون من نوع عفو الذليل العاجز الّذي يخنع للظلم ويرضخ لسلطة الظالم ، فإنّ ذلك أمر مرغوب عنه في الإسلام ، بل هو التسامح بعد أن أباح الشارع له أن يقتصّ من الظالم ويجهر له بالسوء من القول ، فيكون من العفو عند المقدرة ، وهذا هو من الصفات الكماليّة له عزّ وجلّ، وإنّما خصّ عزّ وجلّ العفو بالذكر مع أنّه يحبّ الخير وهو أيضا من صفاته عزّ وجلّ ؛ لأنّ المقام يستدعي التأكيد على العفو بعد الإباحة بالجهر بالسوء للمظلوم ؛ ولأنّ العفو من مصاديق الخير ، فيستدعي أن يكون الثاني أيضا من صفاته ، ففي الكلام تلويح إليه))[٥٨]

فقول الإمام علي(عليه السلام) (شأنك وأختك)، دليل على عفوه و عدم حقده على السيدة عائشة، فهو قد أعلن بأن المسألة منتهية وهو قد سامحها على ما فعلته به و بنفسها و بالمسلمين، فهو قد سامحها، وهذا التخلق بهذه الصفة العظيمة صفة العفو ما هو إلاّ دليل على عظم هذه الشخصية الفذة و علو منزلته، وكونه هو الأجدر لقياده هذه الإمة الإسلامية مترامية الأطراف، فهذا العفو الذي أصدره بحق السيدة عائشة بساحة المعركة، و بنفس اللحظة التي انتهت فيها المعركة ما هو إلاّ رسائل تطمين إلى جميع خصومه السياسيين بأنه لا يعاملهم إلاّ بالحسنى متى ما سلمت أمور المسلمين منهم، وهكذا نجده يحاور الطرف بكل ودّ و احترام ويظهر تقديره إلى الطرف الأخر من دون أي ضغائن أو دسائس بل يحترمه وهو بكل ذلك يعمل جاهدا بأنّ يحول من قناعاته، و ما يحمله من حقد إلى محبة لكي يغيض بذلك أعداء الدين الإسلامي.

ثالثا: نصحه الطرف الأخر:

في الكثير من المواقف الحوارية يأتي حوار الإمام علي عليه السلام يحمل في طياته النصيحة للطرف الأخر مما يجبره على القيام بما يقوله الإمام، و ذلك لما يحمله من حكمة وخبرة كان يمتلكها (عليه السلام).

ومما جاء منه قوله لمحمد بن أبي بكر في معركة الجمل((**أنظر إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها**))[٥٩].

أراد الإمام علي في هذه المحاورة أن يبين إلى المتلقي الحقيقي محمد بن أبي بكر، أو المتلقي للخطاب بشكل عام بأنه من أشد المحافظين على حريم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأن السيدة عائشة تخصه قبل الحاضرين في ساحة المعركة جميعاً، فمن كان معها قد تخلى عنها فهي قد غرر بها و قد خدعت بهذه الحرب، و لذا وجه خطابه إلى أخيها بأن يدركها فور أن يعرقب جملها و ((عرقب الدابة قطع عرقوبها وهو عقب موتر خلف الكعبين وتقول فلان يضرب العراقيب ويقرع الظنابيب أي يضيف ويغيث ويقال أقصر من عرقوب القطاة ومن المستعار نزلنا في عرقوب الوادي أي في منحناه وما أكثر عراقيب هذا الجبل وهي الطرق في متنه وهو أكذب من عرقوب يثرب وتقول فلان إذا مطل تعقرب وإذا وعد تعرقب))[٦٠]، فالإمام في هذه المقطوعة الحوارية وفي هذا الموقف العصيب بين الخيل و الرجال و شدة الحرب يقدم نصيحة لمحمد بن أبي بكر بأنه يواري أخته و يخفيها فور مقتل الجمل و سقوطه على الأرض خوفا من الجند أن يتعرضوا لها بأذى أو كلمة جارحة، فهي حريم رسول الله مهما فعلت، وبهذا يدرك المتلقي مقدرة الإمام علي على استثمار المواقف وتقديم النصائح من خلال ما يطرحه على الطرف الأخر فيكون أشد تأثيراً على المتلقي، وبالفعل أُخذت السيدة عائشة ((إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي))[٦١] وتوارت هناك عن الأنظار إلى أن رتب لها الإمام علي طريقة خرجت بها من الكوفة إلى المدينة بصحبة أخيها محمد بن ابي بكر[٦٢]، وهذه من المواقف التي تظهر فيها براعة الإمام ومعرفته بمجريات الأحداث و ما يتطلبه الموقف من تصرف.

ومما جاء من نصحه للطرف الأخر قوله للخوارج((**فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط ،على غير بينة من ربكم ، ولا سلطان مبين معكم ، قد طوحت بكم الدار ، واحتبلكم المقدار**))[٦٣]

أراد الإمام علي(عليه السلام) أن ينصح الخوارج و يحذرهم من القتل، إن هم استمروا بأفعالهم و ركبوا عنادهم لم يلتفتوا إلى ما يقول، ((واعلم أنّ حاصل هذا الفصل تحذير للقوم من الهلاك وهم على غير بيّنة من ربّهم ولا حجّة واضحة يحتجّون بها على ما يدّعونه حقّا ويقاتلون عليه وذلك ممّا يجب الحذر منه إذ فيه حرمان سعادة الدارين ، وإنّما سمّيت الحجّة نفسها سلطانا لأنّ بها الغلبة والتسلّط وهو من باب

الاستعارة))[٦٤]، فهو يحذرهم وهم من عاداه و قتل أصحابه، وجاء هذا الخطاب على صورة النصح لهم لعلهم يستفيدوا منه و يرجعوا عن غيّهم؛ لأنه يعد نفسه هو المسؤول عليهم، فهو قد نصحهم من أن يقتلوا وهم على الكفر فهم ((على غير بينة من ربهم))، ولا يملكون سلطان على خروجهم على إمام زمانهم، فمصيرهم النار، فهو((ويصوّر للخوارج المصير الذي سيلقونه على شكل حكاية سريعة))[٦٥]، أراد بها تخويفهم لعلهم يرجعوا مما عزموا عليه، فمن ذلك يبن خصوصية كلام الإمام علي (عليه السلام) وقوة أبداعه واتقانه وكأنّه قطعة فنية له قيمة بلاغية وإبلاغيه تؤثر على المتلقي، بصورة إبداعية تجعله يتفرد عن كل القائلين و المتكلمين؛ لأن كلامه يأتي بصورة عفوية غاية في الإتقان و الروعة.

الخاتمة والنتائج:

لابد لنا من أن نجمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث بعد هذا الذي ذكر في متنه و مما يمكن أن يلاحظ:

١- أن الحوار تقنية قولية يستعمله الإنسان في تعامله اليومي فيجب عليه أن يجيدها و يجيد استعمالها.

٢- أظهر هذا البحث أنّ الإمام علي (عليه السلام) على قدر كبير من المعرفة بأساليب الحوار .

٣- كان الإمام يستعمل من تقنيات الحوار ما يراه مناسبا للموقف الحواري أو الشخص المحاور.

٤- تشكل امتلاك تقنيات الحوار و معرفتها بشكل جيد المعيار الذي يقاس عليه قدرة المحاور وكفاءته.

٥- لا يمكن للإنسان أن يتخلى عن ضبط تقنيات الحوار و تطويرها؛ لأن الحوار أو المحاورة هي من أهم خصائص الإنسان فيجب عليه أن يهتم بها.

٦- كان الإمام علي يلجأ إلى التقنيات الحوارية المختلفة كوسيلة لإقناع الطرف الأخر من حيث لا يشعر هذا الطرف بذلك ، و هذا دليل على معرفته و مقدرته بسبل الحوار.

الهوامش :

١- علي بن ابي طالب سلطة الحق:٢٩.
٢- شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٩٧.
٣- سفينة البحار ومدينة الحكم و الآثار: ٧٢١/٢.
٤- شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٣٢.
٥- لسان العرب: مج١ ٨/ ٧٠١.
٦- الكشاف:٢/ ١١٣.
٧- المصدر نفسه: ٣٧/٢.
٨- ينظر شرح نهج البلاغة:١٣٢/٥,
٩- شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:١٥٧/٢.
١٠- شرح نهج البلاغة:٢١٢/١٩.
١١- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد:١٤٠/٥.
١٢- المصدر نفسه.
١٣- شرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني:٢/ ١٥٨.
١٤- المصدر نفسه.:١٦١/٢.
١٥- العقد الفريد:٤/ ١٥٩.
١٦- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد:٧٤/٢.
١٧- ينظر الكشاف: ٢/ ٣٠٠.
١٨- تفسير الأمثل:٤٠٥/٣
١٩- مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول:١٨/ ٣٢٤.
٢٠- ينظر لسان العرب: مج ٢ ١٣١٠/١٦.
٢١- مرآة العقول: ٣٢٤/١٨.
٢٢- شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/٦.
٢٣- تذكرة الفقهاء: ٤٥٧.
٢٤- بحار الأنوار:٣٦٤/٨.
٢٥- شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني: ٤/ ٣٨٣.
٢٦- شرح نهج البلاغة:١٢/٤.
٢٧- شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٣.
٢٨- شرح نهج البلاغة أبن ميثم البحراني:٢/ ١٤٥.

٢٩- في ظلال نهج البلاغة:١/٣٠٠.
٣٠- شرح نهج البلاغة:١٦/ ٦.
٣١- الكشاف: ٢/٥٢٦.
٣٢- بحار الأنوار: ٦٧/ ٣٦.
٣٣- من قوله تعالى: ((استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله)) سورة المجادلة ١٩.
٣٤- ذكر القرآن الكريم ثلاثة أنواع من النفس الإنسانية : الأولى وهي المطمئنة, في قوله تعالى: ((يا أيتها النفس المطمئنة)) سورة الفجر ٢٧, والثانية النفس اللوامة, في قوله تعالى: ((لا أقسم بالنفس اللوامة)) سورة القيامة ٢, و الثالثة النفس الأمارة بالسوء, في قوله تعالى: ((وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي)) يوسف ٥٣.
٣٥- آداب النفس ١٠١.
٣٦- بحار الأنوار:٤٠/١٢٦.
٣٧- شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:٤/٤٥١.
٣٨- شرح نهج البلاغة:١٦/ ٩.
٣٩- الكشاف:٤/ ١٣٥.
٤٠- شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني:٢/ ١٠٨
٤١- شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٥٣.
٤٢- الامامة والسياسة:١/ ١٢٢.
٤٣- الإمامة والسياسة:١/ ١٢١.
٤٤- شرح نهج البلاغة: ٢/١٤٢.
٤٥- البيان و التبيين: ١/ ١١٤.
٤٦- المصدر نفسه: ١/ ٢٢٦.
٤٧- بحار الأنوار:٧٥/١٠٨.
٤٨- شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني: ٥/٣٩١.
٤٩- الكشاف: ٣/ ٣٣٤.
٥٠- شرح نهج البلاغة:١٧/ ٦٥.
٥١- الصواعق المحرقة:٢٤١, ميزان الاعتدال: ٢/٢١٧.
٥٢- الإسلام يقود الحياة(تراث الشهيد الصدر):٥ ق ١/ ١٧٦.
٥٣- النظام السياسي في الإسلام: ٢١٢.
٥٤- النظام السياسي في الإسلام: ٢١١.

٥٥- بحار الأنوار:٣٢/١٨٢.
٥٦- كنز العمال: ٣/ ٣٧٧
٥٧- لسان العرب: مج٣ ١٩٩٣/٢٢.
٥٨- مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١/ ٩١.
٥٩- بحار الأنوار: ١٨٢/٢٣.
٦٠- أساس البلاغة: ٦٢٦.
٦١- بحار الأنوار: ٢٣/ ١٨٢.
٦٢- ينظر أعيان الشيعة: ٤٦٣/١, موسوعة عبد الله بن عباس::٣/ ٢٠٠.
٦٣- شرح نهج البلاغة : ٢/ ٢٦٥.
٦٤- شرح نهج البلاغة, ابن ميثم البحراني: ٩١/٢.
٦٥- علوم نهج البلاغة: ٣٨٣

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- آداب النفس, الحكيم الترمذي(ت٣٧٠هـ), تح: أحمد عبد الرحيم السابح, الدار المصرية- اللبنانية القاهرة, ط١/١٤١٣هـ.
- أساس البلاغة, جار الله الزمخشري(ت ٥٣٨هـ), دار و مطابع القاهرة- مصر, ١٩٦٠م.
- الإسلام يقود الحياة,(تراث الشهيد الصدر), السيد محمد باقر الصدر(ت ١٤٠٠هـ), نشر بزوهشكاه علمي تخصصي شهيد صدر, ط٢/ ١٤٣٤هـ.
- أعيان الشيعة, السيد محسن الأمين(ت ١٣٧١هـ), تح: حسن الأمين, دار التعارف للطباعة بيروت- لبنان
- الإمامة و السياسة, ابن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ), تح: علي شبري, انتشارات شريف رضي, ط١/ ١٤١٣هـ.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, الشيخ مكارم.
- بحار الأنوار, العلامة المجلسي(ت ١١١١هـ),تح: علي أكبر الغفاري, مؤسسة الوفاء بيروت- لبنان, ط٢/ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- البيان و التبيين, الجاحظ(ت ٢٥٥هـ), تح: علي أبو ملحم, دار و مكتبة الهلال بيروت – لبنان, ط١/٢٠٠٧م.
- تذكرة الفقهاء, العلامة الحلي(ت٧٦٢ هـ), منشورات المكتبة المرتضوية لأحياء الأثار الجعفرية.
- سفينة البحار و مدينة الحكم و الأثار, الشيخ علي القمي(ت ١٣٥٩هـ), دار أسوة قم- أيران,ط١.
- شرح نهج البلاغة, ابن أبي الحديد(ت ٦٥٦ هـ), تح: محمد أبو الفضل أبراهيم, مؤسسة إسماعيليان للطباعة قم_ أيران.
- شرح نهج البلاغة, ابن ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ), تح: مجموعة من الأفاضل, مركز النشر الإسلامي قم- أيران, ط١/ ١٣٦٢هـ.
- الصواعق المحرقة, ابن حجر العسقلاني(ت٩٧٤هـ),تح: عبد الوهاب بن عبد اللطيف, مكتبة القاهرة القاهرة – مصر,ط٢/ ١٩٦٥م.
- العقد الفريد, ابن عبد ربه الأندلسي(ت ٣٢٨هـ), تح: مفيد محمد قميحة, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان, ط١/ ١٤٠٤هـ.
- علوم نهج البلاغة, محسن باقر الموسوي, دار العلوم- بيروت لبنان, ط١.

- علي بن أبي طالب سلطة الحق, عزيز السيد جاسم, سلسة علم وآثر دار الشؤون الثقافية بغداد العراق, ط٢/٢٠١٢.
- في ظلال نهج البلاغة, محمد جواد مغنية, انتشارات كلمة الحق, ط١/١٤٢٧هـ.
- الكشاف عن حقائق التأويل, محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٧هـ),أعتنى به محمد السعيد محمد, المكتبة التوفيقية القاهرة – مصر .
- كنز العمال, المتقي الهندي(ت ٩٧٥), تح: الشيخ بكري حياني, الشيخ صفوة الشعلة, مؤسسة الرسالة بيروت– لبنان, ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- لسان العرب, أبن منظور(ت٧١١هـ), تح نخبة من الأساتذة, دار المعارف القاهرة– مصر .
- النظام السياسي في الإسلام, الشيخ باقر شريف القرشي(ت ١٤٣٣هـ), دار التعارف للمطبوعات, بيروت – لبنان, ط٢/ ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول(ص), العلامة المجلسي(١١١١هـ), تح: رسولي محلاني هاشم, دار الكتب الإسلامية طهران – أيران, ط٢/١٤٠٤هـ.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن, السيد عبد الأعلى السبزواري(ت ١٤١٤هـ), نشر دفتر سماحة آية الله العظمى السبزواري, ط2م١٤٠٩هـ.
- موسوعة عبد الله بن عباس, السيد محمد مهدي الخرسان, مركز الأبحاث العقائدية, ط١/ ١٤٢٨هـ.
- ميزان الاعتدال, الذهبي(ت٧٤٨هـ), تح: علي محمد البجاوي, دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت لبنان, ط١/ ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م .